« حقيقة الحقائق » من ههنا يترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية ان ليس فى الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكا فى وقت من الاوقات بل هو هالك أزلا وأبدا اذ لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول الحق رؤي موجوداً لا فى ذاته بل من الوجه الذى يلى موجده فيكون الموجود وجه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله وجود فاذاً لا موجود الا الله ووجهه فاذاً كل شيء هالك الا وجهه ازلا وأبداً ولم يفتقر هو لا الى قيام القيامة ليستمعوا نداء الباري لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً ولم يفهموا من معنى قوله الله أكبر انه أكبر من غيره حاش لله اذ ليس فى الوجود معه غيره حتى يكون هو أكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذى يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان يكون أكبر من وجهه بل معناه أكبر من ان يقال له أكبر بمعنى الاضافة والمقايسة وأكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه نبياً كان أو ملكا بل لا يعرف الله كنه معرفته الا هو اذ كل معروف داخل تحت سلطان العارف واستيلائه وذلك ينافي الجلال والكبرياء وهذا له تحقيق ذكرناه فى كتاب المقصد الاسني فى معانى أسماء الله الحسنى ( اشارة ) العارفون بعد العروج الي سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا وحالا واتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستهوت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضاً فلم يبق عندهم الا الله فسكروا سكرا وقع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم انا الحق وقال الآخر سبحانى ما أعظم شانى وقال الآخر مافى الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكي فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذى هو ميزان الله فى أرضه عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول



العاشق فى حال فرط العشق

انا من أهوى ومن أهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

فلا يبعد ان يفجأ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التى رآها فى المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر فى الزجاج فيظن ان الحمرة لون الزجاج فاذا صار ذلك عنده مألوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه فقال

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشا كل الامر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقال الخمر قدح وبين ان يقال كأنه القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحال فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه فى تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمي هذه الحال بالاضافة الى المستغرق فيها بلسان المجاز اتحاداً وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقائق أيضاً اسرار لا يجوز الخوض فيها

(خاتمة) لعلك تشتهي ان تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه فى ذاته نور السموات والارض ولا ينبغي ان يخفي ذلك عليك بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلى لان النور عبارة عما تنكشف به الاشياء وأعلا منه ما ينكشف به وله وأعلا منه ما ينكشف به وله ومنه وان الحقيقي منه ما ينكشف به وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له فى ذاته من ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا يتصور ولن يتصف به الا النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة نورا من طبيعتى النور أعنى المنسوب الى البصر والبصيرة أي الى الحس والعقل أما البصرى فما نشاهده فى السموات من الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده فى الارض من الاشعة المنبسطة علي كل ما فى الارض حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصاً فى الربيع وعلى كل حال من الحيوانات والنباتات والمعادن وأصناف الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعاً للالوان ولا يتصور ادراكها الا



Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)